

أَمِنْ تَذَكُّرِ حَيْرَانٍ بِذِي سَلَمٍ * مَرَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلَّةٍ بِدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ * وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ أَكْفُفَا هَمَّتَا * وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهُمٍ
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتَمٌ * مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍ
لَوْ لَا الْهُوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ * وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ * بِهِ عَلَيْكَ عُذُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
وَأَثَبْتَ الْوَجْدُ خَطِيءَ عِبْرَةٍ وَضَنَى * مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى فَأَرَقَنِي * وَالحُبُّ يَعْتَزُّ بِالذَّاتِ بِالْأَلَمِ
يَا لَأَيْمِي فِي الْهُوَى الْعُذْرِي مَعْدِرَةٌ * مِثْلِي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمِ
عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَرٍ * عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ
مَحْضَتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ * إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمِّ
إِنِّي أَتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي * وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ عَنِ التُّهَمِ
فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَطْتُ * مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى * ضَيْفٍ أَلَمْ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَيَّ مَا أُوقِرُهُ * كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
مَنْ لِي بِرَدِّ جَمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا * كَمَا يُرَدُّ جَمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجَمِ

فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهْوَتَهَا * إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ
 وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى * حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمَهُ يَنْفَطِمِ
 فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تُؤَلِّيَهُ * إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصِمُّ أَوْ يَصِمِ
 وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ * وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ
 كَمْ حَسَنَتْ لَذَّةَ لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً * مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ
 وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ * فَرُبَّ مَحْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّحَمِ
 وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ امْتَلَأَتْ * مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمِّ حِمِيَةَ النَّدَمِ
 وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِيهِمَا * وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ التُّصْحَ فَاتَّهِمِ
 وَلَا تُطْعَ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا * فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخُصْمِ وَالْحَكَمِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ * لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِدَيِّ عُمْ
 أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّيَمَرْتُ بِهِ * وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوِي لَكَ اسْتَقِمِ
 وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً * وَلَمْ أَصِلْ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أَصِمِ
 ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى * أَنْ اشْتَكَيْتَ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمِ
 وَشَدَّ مِنْ سَعَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى * تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتَرَفَ الْأَدَمِ
 وَرَاوَدْتُهُ الْجِبَالَ الشُّمَّ مِنْ ذَهَبٍ * عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ
 وَأَكَّدْتُ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ * إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ
 وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ * لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ * وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ * أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمٍ
 هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ * لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ
 دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ * مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
 فَاقَ النَّبِيِّنَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ * وَلَمْ يَدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
 وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ * غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيمِ
 وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ * مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحَكَمِ
 فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ * ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ
 مُنَزَّهُ عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ * فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ
 دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ * وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ
 وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ * وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ
 فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ * حَدٌّ فَيُعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ
 لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا * أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ
 لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ * حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ
 أَعْيَا الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى * فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ
 كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ * صَغِيرَةً وَتُكَلِّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ
 وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ * قَوْمٌ نِيَامُ تَسَلُّوا عَنْهُ بِالْحُلُمِ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ * وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلَ الْكَرَامَ بِهَا * فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِم
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلِ هُمْ كَوَاكِبُهَا * يُظْهِرُنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلُمِ
أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٌ * بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ
كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ * وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالذَّهْرِ فِي هِمَمِ
كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ * فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ * مِنْ مَعْدِيٍّ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِ
لَا طِيبَ يَعْدِلُ تَرْبًا ضَمَّ أَعْظَمُهُ * طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَمِ
أَبَانَ مَوْلَدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ * يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِ
يَوْمَ تَفْرَسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ * قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ
وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ * كَشَمَلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِ
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفٍ * عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاصَتْ بِخَيْرَتِهَا * وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي
كَأَنَّ النَّارَ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ * حُزْنَا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ صَرَمِ
وَالْجَنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ * وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ
عَمُّوا وَصَمُّوا فَأَعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ * تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الْإِنْدَارِ لَمْ تُشَمِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ * بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوجَّ لَمْ يَقُمْ

وَبَعْدَ مَا عَاينُوا فِي الْأُفُقِ مِنْ شُهْبٍ * مُنْقَضَةً وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَمٍ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ * مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو اثرَ مُنْهَزِمٍ
كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ * أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِي
نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا * نَبْذَ الْمَسِيحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمٍ
جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً * تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمٍ
كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ * فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ
مِثْلَ الْغَمَامَةِ أُنَى سَارَ سَائِرَةً * تَقِيهِ حَرَّ وَطْنِسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي
أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ * مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ
وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ * وَكُلُّ طَرَفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي
فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا * وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمٍ
ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى * خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ
وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ * مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطْمِ
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ * إِلَّا وَنِلْتُ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضْمِ
وَلَا التَّمَسْتُ غَنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ * إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمٍ
لَا تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ * قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنِمِ
وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوتِهِ * فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمٍ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيِي بِمُكْتَسَبٍ * وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمَتَّهِمٍ

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصَبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ * وَأَطْلَقَتْ أَرْبَابًا مِنْ رِنَقَةِ اللَّمَمِ
وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ * حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصِرِ الدُّهْمِ
بِعَارِضٍ جَادٍ أَوْ خِلَتْ الْبِطَاحَ بِهَا * سَيَّبَتْ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٍ مِنَ الْعَرَمِ
دَعْنِي وَوَصِفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ * ظُهُورَ نَارِ الْقَرَى لَيْلًا عَلَى عِلَمِ
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ * وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمِ
فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ الْمَدِيحِ إِلَى * مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ * قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمُوصُوفِ بِالْقَدَمِ
لَمْ تَقْتَرَنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا * عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ
دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجَزَةٍ * مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ
مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبْهِ * لَدَيْ شِقَاقٍ وَمَا تَبْعِينَ مِنْ حَكَمِ
مَا خُورِبَتْ فَطُ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبٍ * أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَمِ
رَدَّتْ بِلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا * رَدَّ الْغُيُورِ يَدَ الْجَائِي عَنْ الْحَرَمِ
لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ * وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا * وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْتَارِ بِالسَّامِ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ * لَقَدْ ظَفَرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ
إِنْ تَنَلُّهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارٍ لَطَى * أَطْفَأَتْ حَرَّ لَطَى مِنْ وَرْدِهَا الشِّيمِ
كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبَيَّضُ الْوُجُوهُ بِهِ * مِنَ الْعَصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحَمَمِ

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً * فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
لَا تَعْجَبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا * تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ الْفَهْمِ
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ * وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ
يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ * سَعْيًا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَنْبِيَاءِ الرُّسَمِ
وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ * وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمِ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ * كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً * مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ
وَقَدَّمَكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا * وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ * فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ * مِنَ الدُّنْوِ وَلَا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ * نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعِلْمِ
كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَتِرٍ * عَنِ الْعُيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَمِ
فَحُزَّتْ كُلُّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكٍ * وَجُزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ
وَجَلَّ مَقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ * وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُؤَلِّيتَ مِنْ نِعَمِ
بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا * مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ
لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ * بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ
رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بَعْثِهِ * كَنْبَاءَةً أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ

مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ * حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا حَمًّا عَلَى وَصَمٍ
 وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ * أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعُقْبَانِ وَالرَّحِمِ
 تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَذَرُونَ عِدَّتَهَا * مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
 كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ * بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى حِمِّ الْعِدَا قَرِمِ
 يَجْرُ بَحْرُ خَمِيسٍ فَوْقَ سَاحِلَةٍ * يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ
 مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ * يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمِ
 حَتَّى عَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ * مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةُ الرَّحِمِ
 مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ * وَخَيْرِ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتِمَ وَلَمْ تَتِمِ
 هُمْ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمُهُمْ * مَاذَا رَأَوْا مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَلِمِ
 وَسَلَّ حُيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا * فَصُورَ حَتْفٍ لَهُمْ أَذْهَى مِنَ الْوَحَمِ
 أَلْمُصْدِرِي الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ * مِنَ الْعِدَا كُلِّ مُسَوِّدٍ مِنَ اللَّمَمِ
 وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ * أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرِ مُنْعَجِمِ
 شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سِمَى تُمَيِّزُهُمْ * وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسَّيْمَا مِنَ السَّلَمِ
 تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَا حُ النَّصْرِ نَشْرُهُمْ * فَتَحَسَّبُ الزَّهْرُ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمِي
 كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رَبَا * مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُرْمِ
 طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقًا * فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبَهَمِ
 وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ * إِنْ تَلَقَّه الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ * بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْعَجِمٍ
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزٍ مِلَّتِهِ * كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجْمٍ
كَمْ جَدَلْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ * فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانَ مِنْ خَصِمٍ
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجَزَةً * فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُتِمِ
خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ * ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخِدَمِ
إِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ * كَأَنِّي بِهِمَا هَدَيْتُ مِنَ النَّعَمِ
أَطَعْتُ عَيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا * حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ
فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا * لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ
وَمَنْ يَبِيعُ آجَلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ * يَبْنَ لَهُ الْعَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ
إِنْ آتَ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ * مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمٍ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي * مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمِّ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخِذًا بِيَدِي * فَضْلًا وَلَا فَقْلًا يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
حَاشَاهُ أَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمُهُ * أَوْ يَرْجَعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ
وَمُنْذُ أَلَزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ * وَجَدْتُهُ لِحَاصِي خَيْرٍ مُلْتَزِمٍ
وَلَنْ يَفُوتَ الْغَنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ * إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ
وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ * يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرَمٍ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أُلُوذُ بِهِ * سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعِمِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي * إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا * وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ * إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا * تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسْمِ
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ * لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ
وَالطُّفُفُ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ * صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
وَأُذِنُ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ * عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ * أَهْلُ التَّقَى وَالتَّقَى وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
مَا رَحَّتْ عَذَابَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا * وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعَمِ
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ * وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ
وَاعْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا * يَتْلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ
بِحَاثِهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طَيْبَةِ حَرَمٍ * وَاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ
وَهَذِهِ بُرْدَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَفِي خَتَمِ
أَبْيَاتُهَا قَدْ أَتَتْ سِتِينَ مَعَ مِائَةٍ * فَارْجُ بِهَا كَرَبْنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ